السنة النبوية

للشيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
-حفظه الله تعالى-
[شريط مفرغ]

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإنّه من رحمة الله جل وعلا على عباده وخاصة على هذه الأ مة من رحمته أن بعث لنا رسولا نؤمر بطاعته وتُكتب لنا الأجور عند اتباعه.

ومن رحمة الله جل وعلا وبنا أن أنزل علينا كتابا هو كلامه؛ كتابا حكيما عليما، كتابا في فيه من الآيات البينات والنور {يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ}[المائدة:16].

ومن رحمة الله جل وعلا أن جعل هذا الكتاب مفصلا {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أعْجَمِيًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أأعْجَمِيٌ وَعَرَبِيٌ}[فصلت:44].

ومن رحمة الله جل وعلا أن جعل هذا الكتاب العزيز المحكم جعله حجة على الناس، جعله سبحانه حجة على الناس إلى يوم القيامة.

فإذا كان هذا القرآن حجة كان واجبا علينا أن نتدبره لنعرف ونعلم مواقع حججه ومدارك معانيه وتنزيله، هذا القرآن العظيم أمَرَنا اللهُ جل وعلا لتدبر آياته فقال جل وعلا في سورة القتال {أفَلَا يَتَدَبّرُونَ القُرْآنَ أمْ عَلَى قُلُوبٍ أقْفَالُهَا}[محمد:24]، وقال جل وعلا في سورة النساء {أفَلَا يَتَدَبّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[النساء:82]، وقال جل وعلا في سورة المؤمنون {أفَلَمْ يَدّبّرُوا القَوْلَ أمْ جَاءهُم مّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأوّلِينَ}[المؤمنون:68]، هذا القرآن العظيم واجب علينا تدبر آياته، وهذا التدبر هو الذي يجعل المسلم يستشعر القرآن ويستشعر عظمة هذا الكتاب الذي أنزله الله هدى وشفاء {قُلْ هُوَ لِلّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء}

[فصلت:44].

هذا التدبر الذي أُمِرْنا به أعلى ما يؤخذ من أغلى ما يستفاد من جهة الرسول صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الله أنزل هذا القرآن على رسوله، والرسول صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أعلم الخلق بمعاني كلام الله جل وعلا، فكان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يبيّن الآيات، يبيّن ما في آيات الذكر الحكيم من معاني، إما تأكيدا لما ورد فيها وإما تبيينا لمجملها، وإما تقعيدا لمطلقها، وإما تخصيصا لعامها وغير ذلك من أنواع البيان الذي جاءت به السنة لهذا الكتاب العظيم.

بعث الله رسوله محمدا صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآتاه وحيا، آتاه وحيا مثل القرآن ألا وهو السنة؛ لأن السنة أي الطريقة التي كان عليها النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواء في باب الاعتقاد أي باب التوحيد أو في الفقه؛ أعني الفقه الأصغر الذي هو فقه الفروع، أو في باب العمل الذي يسميه بعض الناس السلوك، كل هذا كان في السنة -يعني طريقة النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانت مستفادة من القرآن، وكانت أيضا وحيا من الله جل وعلا آتاه نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، هذا الوحي ليس مثل القرآن في كونه قد بلغه جبريل للنبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفظا ومعنى متعبّد بتلاوته ونحو ذلك، لا؛ ولكن السنة وحي من جهة أخرى وهي من جهة أنها من عند الله جل وعلا، ألهمها نبيّه عليه أفضل الصلاة و السلام، وأمره جل وعلا أن يبلغ السنة كما أمره أن يبلغ القرآن، قال جل وعلا ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:3-4] كما هو أحد وجهي التفسير لهذه الآية.

قال حسّان بن عطية رضي الله عنه وهو من التابعين قال: كان جبريل ينزل بالسنة يعلّمها النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما كان ينزل بالقرآن. معنى هذا أن السنة وحي من عند الله واجب الإتباع، كما أن القرآن واجب الاتباع؛ وذلك أن الله جل وعلا فرض علينا طاعة الرسول صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعل طاعة الرسول عليه

أفضل الصلاة والسلام من طاعته جل وعلا ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[النساء:80]، جعل جل وعلا طاعة الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتما لا خيرة لنا في اتباعه أو عدم اتباعه؛ بل الواجب أن نتبعه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن ننبذ اختيارنا للأمور، فينبغي وجوبا أن نتبع الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونترك اختيارنا عند قول اللَّه وقول رسوله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[الأحزاب:36]، وقد فرض اللَّه طاعة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام في آيات كثيرة من آي الذكر الحكيم تبلغ سبعين آية أو تزيد(1) كلها توجب طاعة الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن ذلك قول اللَّه جل وعلا في أوائل سورة آل عمران ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[آل عمران:31-32]، وقال جل وعلا في السورة نفسها ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[آل عمران:132]، وقال جل وعلا في سورة النساء أيضا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:59]، وقال جل وعلا في السورة نفسها في الآية التي تُليت عليكم سابقا ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، وقال جل وعلا في سورة الأنفال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال:24]، وقال جل وعلا في سورة الأحزاب ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[الأحزاب:36]، والآيات في ذلك كثيرة منها أيضا قوله جل وعلا في سورة النور في أواخرها ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ

---

(1)قال الإمام أحمد رحمه اللَّه في كتابه طاعة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ و السَّلَامُ: ذكر اللَّه طاعة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعا.

نقلا من شريط السنة والبدعة للشيخ صالح آل الشيخ.

وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}
[النور:51] الآيات التي أمرت بطاعة الله وطاعة رسوله كثيرة جدا فبلغت الواضع التي فيها طاعة الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتاب الله نحو من سبعين موضعا أو أكثر كما قاله الإمام أحمد رحمه الله في كتابه طاعة الرسول.
الله جل وعلا حين افترض علينا طاعة رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل هذه الفريضة أحد الشّقين أعظم أركان الإسلام ألا وهو الشهادتان، فالشق الثاني من الركن الأول هو شهادة أن محمدا رسول الله، هذه الشهادة هذا الشق منها هو معنى وجوب طاعة الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن شهد أن محمدا هو رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمعنى ذلك أنه أقرّ بقلبه ونطق بلسانه أنّ رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المقتدى به وهو المطاع {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب:21]، فطاعة الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي المحكّ الذي يُختبر عنده الرجال فمن الناس -أعني بالرجال يعني اتباع النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو المحكّ الذي يختبر بعه الناس رجالا ونساء، فإن من الناس من يقول إنه متّبع لدين الإسلام ظاهرا وباطنا؛ ولكنه عند اتباع الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقديم ما أمر به النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على محاب النفس وشهواتها وعلى ملذاتها وأهوائها تتساقط الدعاوي حين إذ ويظهر المحق من المبطل فالمحق هو الذي اتبع رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهرا وباطنا، إذا سمع قول الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: سمعنا وأطعنا، ولا يقول كما قالت يهود سمعنا وعصينا، لا؛ بل يقول كما أمره الله جل وعلا أن يقول {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}[النور:51]، ولذلك كان المتقدمون إذا تُليت أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتت فيها الأوامر أو أتت النواهي قالوا حينها قالوا: سمعنا وأطعنا، وسمعنا

وأطعنا، سمعنا وأطعنا. فيسمع أحدهم حديث النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويسمع أحدهم سنة النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمعها للامتثال والاتباع والعمل، لا يسمعها لأجل التبرك فقط، أو لأجل أن يعلم منها كذا وكذا دون العمل، لا؛ بل يسمعها لأجل أن يعمل بها تحقيقا للشق الثاني من شهادة أن محمدا رسول اللَّه.

هذه الأوامر والنواهي التي بُلِّغت عن رسول اللَّه صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونُقلت إلينا هي التي سمّاها أهل العلم السنة -سنة النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سواء كان المنقول لنا في باب الا عتقاد -أي في باب التوحيد-، أو كان المنقول لنا في باب السلوك -أعني فضائل الأعمال والزهد والورع ونحو ذلك-، أو كان المنقول لنا في أبواب الفقه من طهارة وصلاة وزكاة، كل هذه يطلق السنة.

فالسنة عند السلف هذه الأمور جميعا، لا يفرّقون بين نوع منها والآخر، كلها عندهم سنة، وكلها عندهم واجب الاتباع، ولذلك ألّف علماء المسلمين المتقدمون ألفوا المصنفات الكثيرة التي أسموها بـ السنة، ويعنون بالسنة الطريقة التي كان عليها النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في باب الاعتقاد مثلا، فألف مثلا عبد اللَّه بن الإمام أحمد رحمه اللَّه تعالى كتاب السنة، يعني بالسنة هنا السنة الطريقة التي كان عليها رسول اللَّه صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في باب الا عتقاد، وألف علماء الحديث من بابة أخرى ألفوا كتبا أخرى أسموها السنن، ويعنون بالسنن هنا ما روي عن النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنواع الثلاثة الأخرى من الفقه والسلوك والزهد والورع ونحو ذلك.

فإذن السنة عند المتقدمين هي عامة شاملة للأمور المنقولة عن النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمور الشريعة جميعا هذه السنة التي قلنا إنها تشمل هذا كله واجب علينا أن نتعرّف عليها وأن نكثر الادمان إدمان الإطلاع عليها علما وعملا؛ لأ ن العلم أيها الإخوان

العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل العلم

يهتف بالعمل تعالى يا عمل، فإن اقبل العمل على صاحب العلم ورسخ في قلبه وعملت به جوارحه عند ذاك قرّ العلم، وإن لم ينبع ارتحل العلم؛ لأن العلم والعمل متقارنان قرينان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فمن تعلّم السنة مثلا ولم تجد في عمله ما هو موافق لسنة النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجموع الأمور خاصة في باب ا لاعتقاد، إذا كان كذلك فاعلم أن هذا العلم علم غير نافع، وأنه سيرتحل عن صاحبه، سيرتحل إما اليوم وإما غدا وإما يبعد غد، لا بد؛ لأن العلم مقترن بالعمل ولا شك فمن عمل بما علم أورثه اللّه علما ما لم يعلم، فمن عمل بما علم أورثه اللّه جل وعلا ما لم يعلم، ومصداق هذا في كتاب اللّه جل وعلا في أواخر سورة البقرة حيث قال جل وعلا ·{وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ}·[البقرة:282]، فإذن بـ التقوى يعلم اللّه جل وعلا ابن آدم ما خفي عليه وييسر عليه ما عسر عليه من أمور الشريعة.

ولذا يروى عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه جل وعلا يروى عنه أنه قال: ربما استعصى عليّ المسألة من مسائل العلم، فـ لا أجد لها بابا فاستغفر اللّه جل وعلا أكثر من ألف مرة ليفتح لي مغلقها. أنظر كيف تقرب إلى اللّه بالاستغفار، الاستغفار الصحيح فأورثه اللّه جل وعلا العلم.

عباد اللّه أنا أريد من هذا أن أقرر العلم لابد أن يتبعه عمل، إن سمعنا آية لابد أن نعمل بها، لا نتهاون في آيات اللّه ولا في سنة رسول اللّه صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الأمر أمر التهاون عظيم يعقبه في القلب غصة، ربما بقيت شجا وقذا في حلق صاحبها إلى أن يموت، لا نتهاون في أمر اللّه.

لنقل إذا سمعنا كلام اللّه أو سمعنا سنة رسول اللّه لنقل سمعنا وأطعنا، ولا نقل مثل قاله أولئك الغلاة أولئك الكفرة اليهود حين قـ الوا سمعنا وعصينا، المؤمن يقول عند سماع حديث رسول اللّه: سمعنا وأطعما سمعنا وأطعنا، فإذا تليت الأحاديث في المساجد نسمع ونطيع، إذا سمعنا رسول اللّه صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر

بأمر أجبنا وينهى عن نهي انتهينا، هكذا هم المؤمنون، هكذا يفعل أهل الإيمان، أما الذين يسمعون آيات الله ويسمعون أحاديث رسول الله ثم لا يعملوا بها، هؤلاء خطر عليهم وأي خطر لأنهم يسمعون كلام الذي أوجب الله جل وعلا طاعته ومحبته ونصرة شريعته واتباعه يسمعون كلامه ثم لا يجيبون، إنه لمن العجب.

كان السلف من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعدّون سنة النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القرآن من جهة أنهم يجعلون أحكمها أحكاما مذكورة في القرآن وإن لم ينص في القرآن على أحكامها تفصيلا فمن ذلك أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال فيما أخرجه البخاري في صحيحه: لعن الله المستوشمات و الواشمات المتنمصات والمتفلجات للحسن المخيرات خلق الله. قالت امرأة من بني أسد: وكيف تلعن هؤلاء يا ابن مسعود؟ قال: وما لي لا ألعن من لعنه الله وذكره الله في كتابه قالت لقد قرأت ما بين اللوحين فلم أجده. قال: إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه، ألم تقرئي قول الله جل وعلا ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر:7] قالت: بلى. قال: فإن رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد نهى عن ذلك.

إذن يحتجّ المحتج بسنة رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أنها قد ذكرت في القرآن عموما تحت قوله جل وعلا ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾.

مرّ بعض السلف على رجل يلبس ثيابا وهو مُحْرِم قال له: لم لا تتجرد من المخيط؟ قال: ائتني بآية في كتاب الله فيها التجرد من المخيط. قال: في كتاب الله التجرد من المخيط. قال: وأين هو؟ قال: في قول الله جل وعلا ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ وإن رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**لا يلبس المحرم السراويل ولا العمائم ولا البرانس**» إلى آخر الحديث.

إذن فالسلف كانوا يتبعون رسول الله اتباعا وطاعة لله جل وعلا، فإن محبة رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تابعة لمحبة الله

جل وعلا، فالله جل وعلا في قلب العبد أعظم، الله جل وعلا في قلب العبد أعظم وأكبر من أي مخلوق في هذا الوجود؛ ولكن محبة الناس ومحبة الأمور في هذه الدنيا هي تابعة لمحبة الله جل وعلا، الواجب علينا أن نحب الله وحده، ولا نحب أحدا سواه، إلا من أمرنا الله جل وعلا بحبه وكان مطيعا لله جل وعلا، إذْ أمرنا الله بحبه ذلك هم الرسل هم الصحابة هم أهل الإيمان هم أهل الطاعة **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»** فالمحبة هذه هي فرع وتبع لمحبة الله جل وعلا، حتى محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي تبع وفرع عن محبة الله جل وعلا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[البقرة:165] فلا أحد يُحَب فوق محبة الله جل وعلا ولا مثل محبة الله جل وعلا، ومحبة الخلق بعد ذلك هي تبع لمحبة الله جل وعلا، فمحبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبع لمحبة الله جل وعلا يقول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»** وفي الحديث الآخر المتفق على صحته **«ثلاث من كن فيه وجدن بهن حلاوة الإيمان»** وذكر الأولى منها **«أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»**.

محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كان في حياته محبة لذاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولسنته؛ أعني بالمحبة لذاته أن يُقدّى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ كان حيا بالمال و النفس وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم.

أما اليوم فبقي لنا من محبة الله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مع محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جميع أحواله وجميع صفاته- بقي لنا محبة سنته عليه أفضل الصلاة والسلام؛ ومعنى محبة سمنته أن نجعل سنته مقدّمَة على الوالد وعلى الولد وعلى الناس أجمعين، حتى قال عمر لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنّي لأحبك يا رسول الله أكثر من والدي وولدي إلا نفسي. ق

ال: «لا» فقال: فالآن. قال عمر الآن أحبك يا رسول اللّه أكثر من نفسي، يعني سمعا وطاعة أو كما قال صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ.

ما معنى هذا؟ معنى هذا أن تُقدّم محاب الرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الثابتة في سنته من الأوامر والنواهي أن تقدم على أهوائنا وعلى شهواتنا عندها يجد العبد حلاوة الإيمان، يجد للإ يمان حلاوة لو جولد عليها بالسيوف لقتل دونها، هذا هو المحك هذا هو الذي يجده من جعل رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مقدما حتى على نفسه بين جنبيه يعني على أهواء النفس وشهواتها.

سنة الرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أيها الإخوان ينبغي لنا الا هتمام بها قراء وتعلما واستجابة لله وللرسول، والسنة سنة النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قد حفظها اللّه جل وعلا كما حفظ كتابه العزيز فقال جل وعلا في أوائل سورة الحجر ﴿إِنّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:9]، والذّكر هو القرآن، والسنة مبينة لمجمل القرآن ومقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه فهي من الذكر، وفي آية النحل ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذّكْرَ لِتُبَيّنَ لِلنّاسِ مَا نُزّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:44]، فالسنة من الذكر كما أن القرآن من الذكر، واللّه سبحانه وتعالى قد تكفّل لنا بحفظ كتابه تكفّل هو جل وعلا بأن يحفظ كتابَه فقال ﴿إِنّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ كلها بالصيغة المنسوبة لله جل وعلا المتكلم، ﴿إِنّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ في كل كلمة فيها ضمير يرجع إليه جل وعلا، فهو سبحانه تكفّل لنا بحفظ كتابه، وهذا من العجب أن نقرأ كتابا غضا طريا أنزله اللّه من نحو ألف وأربعمائة سنة غضا طريا كما أُنزل ذلك من حفظ اللّه جل وعلا.

السنة تكفّل اللّه بحفظها؛ لكن جعل حفظها موكول بأمة محمد صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ابتلاء واختبارا ورفعا لدرجات المؤمنين من العلماء الصالحين الذين ذبّوا عن سنة رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فسنة الرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ حفظها اللّه جل وعلا بأن صخّر لها جهابذة العلماء الذين نفَوا عنها تحريف المبطلين

وتأولين الجاهلين وادعاء المدعين، نفوا عنها الوضع أي الكذب على رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ميزوا صحيحها من سقيمها، ميزوا نقدها من بهرجها، كل هذا اختبر اللّه جل وعلا هذه الأمة بهذه الأمور، فقامت بها هذه الأمة أحسن قيام، فجعل اللّه جل وعلا حفظ السنة لأهل العلم، وأهل العلم حفظوها بما حُفظت به أقوال الرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بنقل الصحابة رضي اللّه عنهم إذ رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قال **«نضر اللّه امرئا بلغ عني حديثا فرب مبلغ أوعى من سامع»** فارشد رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أمته والصحابة على أن يبلغوا أحاديث النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ؛ يبلغوها لمن جاء بعدهم.

الصحابة رضوان اللّه عليهم بمجموعهم لم تكن تخفى عليهم سنّة من سنن الرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، لا في حاله، ولا في باب التوحيد، ولا في باب الفقه، ولا في باب الزهد والعمل الذي يسمى السلوك، لم يكن يخفى على مجموع الصحابة شيء من ذلك ، فبلّغ الصحابة رضوان اللّه عليهم سنة النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لمن بعدهم، ثم بلغها من بعدهم يعني من التابعين بلغوها لمن بعدهم، ثم بلغها من بعدهم لمن بعدهم كذلك إلى أن دونت الكتب التي ذُكرت فيها أحاديث رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بأسانيدها.

حُفظت سنة رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ في الكتب، وقد كان النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ نهى في حياته أن تُكتب سنته لأجل أن لا تختلط بالقرآن، فنهى عن الكتابة، ثم بعد ذلك رخّص فيها فكتبها بعض الصحابة كعبد اللّه بن عمرو بن العاص وكتبها غيره، ثم بعد ذلك نُقلت لنا إما من صحف أو من حفظ في صدور نُقلت إلى زمننا هذا، حتى دُونت الكتب في القرن الثاني من هجرة النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ.

إذن فالسنة محفوظة لا جدال في أنها محفوظة قد بُلغت لنا كما قالها رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، أو كما قالها صحابة

رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، بلّغوها لنا بالأسانيد التي نقلوها عن العلماء إذا أراد أحد السلف من القرن الثاني أو القرن الثالث أو القرن الرابع أو نحوها أن يَذكر حديثا عن النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ذكر معه حجتّه وطريقه الذي وصل به إلى النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وهو المسمى بالإسناد، فيقول مثلا يقول ا لإمام البخاري حدثنا بن نشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، حدثنا الزهري قال حدثنا ابن عمر رضي اللّه عنه. هذا مثال، نقلوها بالأ سانيد كل عالم كل إمام من أئمة التابعين أو كل حافظ لسنة رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وكل ناقل للسنة يَذكر من سمع السنة منه من الناس؛ يذكر اسمه لبرأ من العهدة فيقول حدثني فلان أن رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قال، حدثني فلان عن فلان أن رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قال، علماء الحديث وجهابذة السنة ميزوا هذه الأسانيد والرجال المذكورة فيها، ميزوها فعرفوا الصحيح من الضعيف، فلذا ميّز أهل العلم المتقدمون السنة إلى سنة صحيحة وسنة ضعيفة؛ يعني سنة منسوبة للرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ صحيحة الإسناد يجب العمل بها واعتقاد ما فيها، هذا معنى السنة الصحيحة، فألفوا الكتب التي فيها السنة الصحيحة.

مثال ذلك كتاب الإمام العلم أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخاري رحمه اللّه رحمة واسعة وهو أول من كتب في الصحيح؛ كتب كتابه الصحيح ضمّنه الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قال أهل العلم هو أصح الكتب بعد كتاب اللّه جل وعلا؛ لأن فيه حديث رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وصنّف مسلم بن الحجاج كتابه الصحيح أيضا.

المقصود من هذا أن السنة حُفظت بالكتب وعلماءُ المسلمين دوّنوا هذه السنة وميزوا صحيحها من سقيمها، يجب أن نعلم هذا ولا نتهاون بالسنة حيث يقول بعض المخرضين من الناس إن

السنة نقلها أناس لا ندري أصدقوا أم كذبوا، سبحان الله هو يقيس على نفسه أو أهل زمنه، لا يقيس ولا يعرف ذلك الزمن الذي كان فيه صحابة رسول الله صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث لم يكن فيهم كذب أبدا، ولم يكن فيه بدعة؛ بل كان فيهم الصدق والخير و الصلاح والعفاف، وإنما يأتون ما قد يأتون عن تأويل يبتغون فيه رضا الله جل وعلا.

إذن فالسنة التي ثقلت لنا بالأسانيد الثابتة الصحيحة تجب العناية بها، وخاصة الصحيحين وفي كلمة للحافظ الذهبي تذكرتها الآن قال في كتابه تذكرة الحفاظ كلمة معبرة رحمه الله في آخر إحدى طبقات كتابه قال: فأدمن النظر في الصحيحين والزم نفسك فإن الزمن زمن سوء حتى تلقى الله جل وعلا. يعني بذلك أن نلزم سنة النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي فيها العلم الذي يحثنا على العمل، ولا يعني بذلك أن يلزم أحدنا بيته ويترك الأمر والنهي ويترك النصح والإرشاد، لا؛ إنما يعني أن يكون الرجل حلس بيته ويترك فضول الكلام والمجالس الفارغة التي لا فائدة فيها، يلزم النظر، يتدبر كتاب الله، ويتدبر سنة نبيه صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينظر في الصحيحين، ثم بعد ذلك إذا خالط الناس خالطهم بالحق ، إذا قال قال حقا، وإذا نطق نطق بالصدق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح، ولذا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حينما خطب الناس قال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا َ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}[المائدة:105] وإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول **«إذا فشا المنكر ولم تغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقاب»** أوشك الله منكر في قوم أوشك الله أن يعمه منه، إذن فقوله صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تركما القول الأمر بالمعروف وينهي عن المنكر أوش الله أن يعمهم بعقاب منه هو تفسير الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا َ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} يعني لا تحزنوا إذا ضل الناس؛ لأن الحزن وذهاب النفس حصرات

منهي عنه، يقول الله جل وعلا في سورة فاطر ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[فاطر:8]؛ ولكن المسلم المؤمن إذا علِم كلام الله وعلِم سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر ونهى، فإدامة النظر في الكتب كتب السنة التي نوصي بها ليس معنى ذلك الاعتزال عن الناس، لا؛ بل معنى ذلك الاتصال والاختيار والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر متبعين في ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثابت عنه حيث قال **«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس لا يصبر على أذاهم»**.

ولكن أيها الإخوان العلم بالسنة هو الذي به يجد المرء المخالطة الصحيحة؛ لأنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمامه كما جاء في الأحاديث به، ويرى أفعال الصحابة رضي الله عنهم أمامه كما جاءت به الآثار عنهم.

فإذن هو يتّبع صاحب السنة الذي يدمن الإطلاع على سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد في نفسه الاتباع لما قاله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولما فعله صحابة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإدمان النظر في السنة يورث العمل، يورث الدعوة يورث الخير يورث الهداية للناس أجمعين؛ لكن على طالب السنة وطالب الخير أن يقول وأن يعمل.

كما قال مالك ابن أنس رضي اله عنه وأرضاه قال حين سئل قيل له: الرجل يكون عالما بالسنة أيجادل عليها؟ قال: لا ينطق ب السنة فإن قبلت منه وإلا سكت.

معنى ذلك أنه يجب النطق بالسنة سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يأخذ الإنسان منه في ذلك لومة لائم أبدا؛ ولكن لا نجعل ذلك في سبيل المعارك، لا، لكن السلف كانوا ينطقون بالسنة فإن قبلت منهم وإلا سكتوا، في بيتك أيها العبد، في عملك، إذا اعتنيت بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فانطق بها، وادع الخلق إليها؛ ولكن بالرفق والتؤدة والحكمة، المداراة، اللين، نطق بلين ومداراة حتى إذا تُعرض بالسنة أو استهزئ بها أو بأهلها عند

ذاك فللمؤمن عمل آخر لا يرضى بأن يستهزئ أحد بسنة الرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ولا بأفعاله ولا بأفعال أتباع سنة رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ.

إذن فهما مقامان تجب العناية بهما والتفريق بينهما.

الأحاديث كما قلنا قبل قليل يعني سنة النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ تنقسم قسمين بأحد الاعتبارات:

- أحاديث صحيحة يجب العمل بها واعتقاد ما فيها.
- وأحاديث ضعيفة.

الأحاديث الضعيفة بأنواعها لا يجوز العمل بها إلا بشروط عند بعض أهل العلم في الحديث الذي لا يشتد ضعفه.

الأحاديث المكذوبة مثلا، الأحاديث الموضوعة على رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، الأحاديث الباطلة المنكرة ونحو ذلك، ينبغي محاربتها؛ بل يجب؛ لأن ذلك من نفي الكذب والذب عن رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ؛ وذلك واجب علينا، يقول المصطفى صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ «**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**» وقال في الحديث الآخر «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» وفي رواية أو في ضبط «**أحد الكاذبَين**».

فإذن الكذب يجب أن ينفى عن رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ تنبغي العناية بسنة الرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، ونفي الكذب عن أحاديث رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ.

لكن قد يسأل سائل يقول: كيف أنفي الكذب عن رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وأنا مثلا لست طالب علم يعرف صحيح الحديث من سقيمه؟

الجواب أن يقال أن تسأل أهل العلم.

أحاديث قد تعلق على أبواب المساجد وتكون مكذوبة، مثال ذلك وهي أحاديث كثيرا ما نراها، منها ما يقولون عقوبة تارك الصلاة؛ من ترك الصلاة عاقبه اللّه بخمسة عشر خصلة منها خمس في

كذا وخمس في كذا وخمس كذا، هذا حديث مكذوب على رسول الله.

فإذن أي مسلم سواء كان طالب علم أو لم يكن طالب علم فإذا قرأ حديثا النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم ير معه من خرجه من أصحاب الصحيح أو أصحاب الكتب المعتمدة على سنة رسول الله صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل أهل العلم، حتى لا يقرّ في قلبه ويستقر حديث ليس من سنة النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يصح نسبته إلى النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيكون في اعتقاده كلام يظنه من كلام النبي وهو ليس من كلام النبي وقد عمل به وقد يتأثر به.

إذن فالأحاديث التي نسمعها ولا نعرف من ذكرها من أهل العلم ولم يذكرها عالم معتمد عليه التي توضع على أبواب المساجد في بعض الأحيان أو نحو ذلك ينبغي أن يسأل عنها أهل العلم بسنة النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا نتساهل في ذلك.

أيها الإخوان سنة النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عزيزة اليوم، عزيزة بمعنى أنه نادر وقليل الذين يلتزمونها ظاهرا وباطنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا من الأمر المؤسف، من الأمر المؤسف أن نرى الذين يتمسكون بالسنة قليل؛ بل أقل من القليل، وليس ذاك فقط وإنما يُظن أنهم على خطأ وهذا من البلية، أن يعمل الناس بخلاف السنة ثم هم ينكرون على من اتبع السنة، سواء في ملبسه أو في هيأته أو في صلاته أو عباداته، هم لا يأبهون بالسنة ومع ذاك ينكرون على ما سنه رسول الله صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والواجب في هذه المسائل أن يسأل عما استشكله المسلم، أن يسأل المسلم عما استشكله في أحكام دينه، يسأل أهل العلم {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[2] أهل الذكر يُسألون فيما استشكل علينا.

إذن أيها الإخوان أوصيكم ونفسي بأن نتحرّى سنة النبي صَلَّى

---

[2] النحل:43، الأنبياء:7.

اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هيئاتنا وألبستنا وأن نعلمها أهلنا وننشرها في بيوتنا.
فإننا مثلا في هذا المسجد اجتمعنا نسمع كلام اللّه ونسمع كلام رسوله صَلَّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما قاله أهل العلم المتقدمون؛ لكن عندنا أناس في البيوت كثير لم يصلهم هذا البيان، فكيف يُعمل معهم؟ إنه لمن التقصير أن يسمع أحدنا الموعظة يسمع كلام اللّه وكلام رسوله ثم هو لا يبلغه أهل بيته، ولا يبلغه خاصته، وزملائه له؛ ليكن همنا الأول هو تبليغ العلم، تبليغ ما سمعنا، رسول اللّه عليه أفضل الصلاة والسلام يقول «**بلغوا عني ولو آية**»، واللّه جل وعلا قال في آخر سورة التوبة ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلا َ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة:122]، إذن ننقل الاهتمام بالسنة إلى بيوتنا نعلمه أهلنا؛ فإنه حق لهم علينا أن نعلمهم ما يجب عليهم من طاعة اللّه وطاعة رسوله، نذكّرهم باللّه وذكّرهم بأحاديث رسول اللّه صَلَّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونلزمهم إلزاما برفق وتؤدة على اتباع سنة النبي صَلَّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأمور كلها، هذا هو الواجب علينا.
وإني أسأل اللّه جل وعلا أن يجعل هذا الاجتماع اجتماعا مرحوما، وأن يجعلنا تفرقنا بعده تفرقا من المعاصي والآثام معصوما، وأن لا يجعل منا شقيا ولا محروما، وأن يجعلنا ممن إذا علم عمل بما علم، وألا يجعل ما علمنا سبحانه حجة علينا وأن يجعله حجة لنا.
اللّهم إننا نعوذ بك من دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع.
اللّهم وإنا نعوذ بك من علم لا ينفع ونعوذ بك من شماتة الأ عداء.
اللّهم ونعوذ بك من تسلط الأشرار ومن تسلط ممرضي القلوب على قلوبنا، اللّهم باعد بيننا وبينهم وباعد بين قلوبنا وتسويلهم وأ لاعيبهم وأحابيلهم وإيحاءاتهم في كل مكان يتبعوننا، والعاصم هو

الله جل وعلا، فنسألك اللهم أن تعصمنا منهم وأن لا تجعله طريقا علينا إنك أنت ولي ذلك والقادر عليه.
أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وأصلي وأسلم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
[الأسئلة]
الأسئلة التي قد تقدم في المحاضرة ما به يجاب عنها لا أذكرها لأجل الاختصار ولأجل الكثرة.
س1/ أنا شاب وأصلي ولكني أسهو في الصلاة ما الحل؟
ج/ الجواب أن الصلاة مع الجماعة هي الحل، صلاة الفرائض واجبة مع الجماعة في المساجد، وكما تعلمون أن الشيطان الذي مُثّل بالذئب يأكل من الغنم القاصية، الذئب لا يأتي إلى الغنم المجتمعة ويتسلط عليها إنما يأتي المنفردة القاصية فيتسلط عليها والشيطان يأتي العبد إذا كان يصلي بمفرده ويتسلط عليه بـ الوساوس وبحضور أمور الدنيا ونحو ذلك.
أما إذا تعود البعد على الصلاة في الجماعة فإنه يذهب عنه كثير من ذلك، ويستعين الله جل وعلا في النوافل في أن يزيل ما به، ويتعوذ من الشيطان كثيرا، وعليه بالورد بورد ثابت بعد الصلوات الخمس وهو أن يقرا آية الكرسي ثم بعد ذلك سورة الإخلاص ثم بعد ذلك يقرأ المعوذتين، فإنه لعله بذلك ينجو من ذلك ويذهب عنه أثره.
س2/ إذا نويت صيام التطوع وذلك بعد صلاة الفجر هل يجوز ذلك، وهل يجوز ذلك في رمضان؟
ج/ صيام التطوع لا يشترط له نية قبل الفجر؛ بل إذا لم يطعم المسلم ثم بعد ذلك أراد أن يتم بقية يومه صائما فنوى أثناء النهار ما لم يطعم فله ذلك وله أجر صيام بقية يومه الذي نواه لأنّ الأجر على نيته وهو نوى بعض اليوم فيكون أجره على بعضه الذي نواه؛ ولكن الصيام صيام التطوع صحيح إذا نواه أثناء النهار، لثبوت ذلك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه كان عليه أفضل الصلا

اة والسلام يأتي بيته، فيقول «**هل عندكم طعام**» فإذا قالوا: لا. قال «**إني إذن صائم**» فقوله (**إني إذن**) مفيد بأنه كان قبل ذلك ليس على نية الصوم لأن (**إذن**) ترتيبية فقوله إني إذن صائم أفاد انه أحدث الصيام ونواه بعد أن لم يكن ينويه.

أما في رمضان فيُشترط في صحة الصوم النية؛ نية الصوم قبل طلوع الفجر، فمن نوى الصوم قبل طلوع الفجر فصيامه صحيح، ومن نوى الصوم بعد الفجر فصيامه غير صحيح فعليه أن يعيده، لما روت حفصة وروى غيرُها أن النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**لا صيام لمن لم يبيته من الليل**» وفي رواية «**من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له**» هذا في رمضان.

تتسحر كل يوم؟ هذه نية، ليست هي التلفظ النية، النية أن يقوم بقلبه أنك صائم غدًا، فأنت وأنت تتسحر لو قيل لك لماذا تأكل هذا الآن قلت لأني أريد الصيام غدا أليس كذلك كما أن نية الصلاة هو مجيئك فمنذ تحركت للمسجد وأنت نية، نية الصلاة يعني الإرادة والقصد للصلاة، هذه هي النية، وليست النية هي التلفظ بل التلفظ بالنية بدعة كما نبه عليه أهل العلم.

س3/ يقول ما حكم تحية المسجد؟

ج/ تحية المسجد واجبة على الصحيح من أقوال أهل العلم؟ وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...[3]

إذا كان الإنسان في أصل العمل أما الصيام فإنه إذا كانت صائما وقلت إني صائم فليس في ذلك رياء؛ لكن هذه لعلها إذا أثني عليك

---

(3) سئل في شرحه للعقيدة الطحاوية:

س/ ما حكم تحية المسجد وماذا أفعل لو دخلت المسجد في وقت نهي؟

ج/ تحية المسجد سنة مؤكدة وليست بواجبة على الصحيح، وإذا دخلت المسجد وقت نهي فالعلماء اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا طويلا، والاختلاف من جهة الترجيح فيه صعوبة.

إلى آخر كلامه.

بذلك من عالج بشرى المؤمن بخلاف الصلاة فإنها أجزاء تختلف فقد يكون الرياء في بعضها دون بعض، مثلا يدخل الصلاة وهو خ ال من الرياء ثم يعرض له أثناء صلاته رؤية شخص يعرفه أو نحو ذلك فيكون يحسن الصلاة بعد ذلك فهذا يدخله الرياء، أما الصيام فلا أعلم أنه يدخله الريا إذا لم يكن من أساسه والله أعلم.

لكن يستحسن بذلك أن يحاد عن الجواب بالمعاريض التي تحتمل أكثر من وجه.

س4/ هل من ترك السنة يُذم على ذلك مثل حلق اللحية وقيام الليل؟

ج/ السنة في كلامنا الذي قدمناه لا نعني بها السنة التي هي قسيمة الواجب والمحرم والمكروه ونجو ذلك، لا إنما نعني بالسنة هي طريقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته كلها في أبواب التوحيد يعني في باب الاعتقاد وفي باب الفقه وفي باب العمل بمجموعها هذا يذم من تركها.

أما السنة بهذا الاعتبار الآخر التي هي السنة عند الفقهاء بمعنى المندوب هذا لا يذم على تركها، لكن السنة إذا كانت منقولة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد تكون واجبة مثل إعفاء اللحى فقد جاءت فيها أحاديث كثيرة تأمر بإعفاء اللحية فإعفاء اللحية واجب وحلف اللحية حرام لا يجوز، ولهذا إن قلنا إن إعفاء اللحية ومن السنة لا نعني بذلك السنة لا يذم من لم يفعلها يعني أن من لم يفعلها فلا حرج عليه، لا، نقول السنة هنا بمعنى الطريقة وإلا فتوفير اللحى وإعفاءها واجب؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثبت عنه في أحاديث كثيرة أنه قال **«أعفوا اللحى وقصوا الشوارب خالفوا المشركين»** وفي رواية **«أرخوا اللحى»** وفي رواية **«وفروا اللحى»** وغير ذلك.

فالمشركون والمجوس كان من سيماهم ومن ديدنهم حلق اللحية أو تقصيرها، ولذا جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاء في هذه الشريعة بالأمر بمخالفتهم بإعفاء اللحية.

وإعفاء اللحية مثلا لما سأل السائل عنه لا يظن أنه أمر خفيف لا تبع له، لا، لكنه أمر يدل على باطن صاحبه، فإن المسلم الذي أسلم نفسه لله واتبع رسول اللّٰه صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لا يسعه أن يخالف رسول اللّٰه صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ في أي أمر، فمن خالفه في مسألة فاعلم أنها لها عنده أخوات، كما قال السلف الصالح رضوان اللّٰه عليهم: إذا رأيت العبد يعمل المعصية فاعلم أنها عنده أخوات وإذا رأيت العبد يعمل بالحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات.

فلا يظن أن المعصية تكون معصية بمفردها، لا بل المعصية تجر إلى المعصية.

ومن ترك الواجب يُذم على ذلك.

هذا يقول من ترك السنة يذم على ذلك مثل حلق اللحية؟ نعم إذا كانت السنة الاعتبار الثاني وهو العام الذي يفيد الوجوب وغيره هذا يُذم على تركها.

أما السنة التي هي بمعنى المندوب فهذه لا يذم على تركها.

س5/ نجد كثيراً بعض الأحاديث المعلقة في الشوارع مثل النظافة من الإيمان هل هو صحيح أم لا وإذا كان غير صحيح آمل إبلاغ البلدية؟

ج/ الحديث هذا النظافة من الإيمان لا أعلمه ثابتا عن النبي صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ؛ لكن وردت أحاديث بمعناه تحت عليه مثل قول النبي صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ في حديث ينهى فيه عن التشبه باليهود «**ونظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود**» وأما النظافة من الإيمان بهذا النص فلا أعلمه عن النبي صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وفي جامع الترمذي حديث نصه«**إن اللّٰه نظيف يحب النظافة**» فالنظافة محبوبة بلا شك بها تميزت هذه الأمة على غيرها فإن اليهود كانوا أهل قذارة ليسوا بأهل نظافة، فتميزت هذه الأمة بحرصها على النظافة، فقوله آمل إبلاغ البلدية بذلك لعله يكون هذا إن شاء اللّٰه تعالى بعد البحث في الحديث أكثر.

س6/ لدي جار وهو لا يصلي وقد نصحته عدة مرات ولم ينته

فما العمل؟

ج/ عليك بمداومة نصيحته ومقاطعته في نفس الوقت، الذي لا يصلي إذا كان جارا وليس أبا أو غير ذلك فعليك بمقاطعته؛ ولكن ليس معنى المقاطعة ترك النصيحة معنى المقاطعة أن لا تجيب دعوته وأن لا تختلط به يستأنس بذلك لأجل أن الاختلاط يورث الرضا بالعمل فمن أكثر الاختلاط مع شخص ظن أنه راض عن فعله، وأن فعله ليس مذموما، فالذي يترك الصلاة يجب إدامة نصيحته ومقاطعته لقول النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» هذا حديث بريدة الذي في السنن وأما حديث جابر الذي في الصحيح «**إن بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر**» إذا كان كذلك فإن ترك الصلاة كفر فمعلوم أن المسلم لا يواد الكافرين ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة:22] فالذي لا يواد اللّه ورسوله ويترك الصلاة، هذا لا يواد بل تترك مودته ويقاطع.

س7/ هل في الصحيحين أحاديث ضعيفة وإذا كان فما هي؟

ج/ الصحيحان منزهة عن الأحاديث ضعيف، لا يوجد في الصحيحين أحاديث ضعيفة، ومن قال إن في الصحيحين حديثا ضعيفا فهو مردود؛ بل وينبغي تأديبه، إذا كان من عامة الناس.

أما أهل العلم فقد يكون لهم نظر لكن لا يفهمه عامة الناس، أما المتون الموجودة في الصحيحين فكلها صحيحة إذا كانت مسندة للنبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متصلة، الأحاديث الموجودة في الصحيحين إذا كانت مسندة للنبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي صحيحة، ولا يسوغ لأحد أن يقول: إن في الصحيحين حديثا ليس صحيحا، بل هذا قوله مردودا عليه وينبغي أن يوعظ في نفسه وعظا بليغا؛ لأن الأمة أجمعت على صحة هذين الكتابين وأن ما فيهما صحيح حتى قال بعض أهل العلم: إنه من حلف على أن امرأته طالق إذا كان في الصحيح حديث ضعيف، فقالوا لا يقع الط

لاق أراه لا يحنث أو إذا حلف بالطلاق أن ما في الصحيحين من ك
لام رسول الله صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قاله رسول الله صَلَّى
اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه لا يحنث؛ لأن هذا حق وصدق، فقد تلقت ا
لأمة الصحيحين بوافر القبول واعتنوا بهما أي عناية.

س8/ بماذا تنصح من الكتب المختصرة في تعلم السنة؟

ج/ أرى أن يُبدأ بالكتب المختصرة لطالب العلم مثل عمدة الأ
حكام هذه فيها الأحاديث الفقهية المتفق عليها.

وأما في أحاديث الزهد والرائق وما يتبع ذلك فهناك كتاب رياض الصالحين وهو كتاب مشهور نافع جدا، قد جعل الله له القبول في الأرض.

ولعل السائل إذا كان من طلبة العلم يتصل بالسؤال بعد المحاضرة يفصل له القول في ذلك.

س9/ ما حكم قول الشخص نطيع الله والرسول طاعة عمياء ما حكم هذا القول؟

ج/ هذا القول حق؛ لكن لا يُعنى بالطاعة عمياء الطاعة التي ليس فيها خضوع وذل مقرون مع المحبة، لا، طاعة العمياء معناها ما قال الله جل وعلا ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[الأحزاب:36]، هذا هو معنى الطاعة العمياء، فإذا أراد هذا المعنى هو المعنى الصحيح هو التعويل عليه ويجب الاعتناء به ويجب أن تقصر أنفسنا عليه حتى تعتاد ذلك.

س10/ قلت إن العلم يتبعه العمل، وأنا أعرف صاحبا لي يقرأ وكثيرا ما يكذب وأعرفه بذلك وهو من حفظة القرآن؟

ج/ أقول يجب عليك أن تعظه في نفسه، وتقول له اتق الله كيف تكذب وأنت تقرأ في القرآن في سورة النحل ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[النحل:105]، من قرأ القرآن لابد أن يمتثل ما فيه، فهذا الذي قرأ القرآن ولم يمتثل ما فيه يخشى عليه فيوعظ في نفسه وعظا بليغا، لعل الله أن يُذهب عنه هذه الخصلة الرديئة ألا وهي الكذب، والكذب من كبائر الذنوب لهذه الآ

آية وبأحاديث في الصحيحين وغيرها لا مجال لذكرها الآن.

س11/ ما حكم قول المسلم في حق النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي هو وأمي عند ذكر اسمه بعد وفاته؟

ج/ الجواب أن هذا جائز؛ بل ومطلوب لأنه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو بآبائنا وأمهاتنا، الآن حيث إنه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقدّمة محابه على محابنا ومقدّمة أوامره على شهواتنا وملذاتنا، فهو بآبائنا وأمهاتنا، إذا امرنا رسول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمر استجبنا له ولو خالفنا بذلك أمر الوالد أو أمر الوالدة فهو بآبائنا وأمهاتنا تفدية في حياته وطاعة بعد مماته صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

س12/ إذا رأيت شخصا عنده أخطاء في صلاته فهل أبين له ذلك، مثل مد اليدين وهو يصلي ونحو ذلك؟

ج/ والجواب أن هذا مطلوب ومحبب، فالمؤمن دائما ينصح أخاه؛ لكن ينصحه بعبارة لينة بعبارة مدعاة للقبول، لا ينصحه بعبارة فجة تجعله يذهب عنه وإلا يجعل بينك وبينه مسافة وبونا شاسعا لا يقبل منك بعد ذلك؛ بل تنصحه وتبين له، ولا ينبغي لمسلم أن يرى من أخيه خطأ ولا ينصحه منه، فإن المؤمن مرآة أخيه والنصح واجب، كما قال النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ثلاث يغل عليهن قلب امرئ مسلم**» وذكر منها النصح لله ولرسوله لأئمة المسلمين وعامتهم فالنصح واجب وينبغي العناية به؛ ولكن النصح له آداب وشروط بعض الناس يفتقدها وإذا افتقدها ضر أكثر من نفعه؛ وهو مأجور على نصحه؛ لكن ينبغي أن نتعلم آداب النصح وآداب الإرشاد فإنه يؤتي اللَّه بالرفق ما لا يؤتيه بالغلظة و الجفوة.

واللَّه أعلم وأصلي وأسلم على خير حلق اللَّه محمد بن عبد اللَّه وعلى آله وصحبه.

أعدّ هذه المادة: سالم الجزائري